تيسير المنعم في شرح عقيدة المسلم

تأليف

محمد بن صالح الحربي

راجعه فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

مصدر هذه المادة :





متن عقيدة المسلم

إن كان تابع أحمد متوهِّباً
فأنا المقر بأنني وهَّابي

أنفي الشريك عن الإله فليس لي
رب سوى المتفرد الوهاب

لا قبة ترجى ولا وثن ولا
قبر له سبب من الأسباب

كلا ولا حجر، ولا شجر ولا
عين، ولا نصب من الأنصاب

أيضاً ولست معلقاً لتميمة
أو حلقة، أو ودعة أو ناب

لرجاء نفع، أو لدفع بلية
الله ينفعني، ويدفع ما بي

والابتداع وكل أمر محدث
في الدين ينكره أولو الألباب

أرجو بأني لا أقاربه ولا
أرضاه دينا، وهو غير صواب

وأعوذ من جهمية عنها عتت
بخلاف كل مؤول مرتاب

والاستواء فإن حسبي قدوة
فيه مقال السادة الأنجاب

الشـــــافعي ومالــــــك وأبي حنيفـــــة
وابـــــن حنبـــــل التقـــــي الأواب
وبعصـــرنا مـــن جـــاء معتقـــدا بـــه
صـــاحوا عليـــه مجســـم وهـــابي
جاء الحـــديث بغربـــة الإســـلام فليبـــك
المحـــــب لغربـــــة الأحبـــــاب
فـــالله يحمينـــا، ويحفـــظ ديننـــا
مـــن شـــر كـــل معانـــد ســـبَّاب
ويؤيـــد الـــدين الحنيـــف بعصـــبة
متمســـكين بســـنة وكتـــاب
لا يأخـــذون بـــرأيهم وقياســـهم
ولهـــم إلى الـــوحيين خـــير مـــآب
قـــد أخـــبر المختـــار عنـــهم أنهـــم
غربـــاء بـــين الأهـــل والأصـــحاب
ســـلكوا طريـــق الســـالكين إلى الهـــدى
ومشـــوا علـــى منـــهاجهم بصـــواب
مـــن أجـــل ذا أهـــل الغلـــو تنـــافروا
عنـــهم فقلنـــا لـــيس ذا بعجـــاب
نفـــر الـــذين دعـــاهم خـــير الـــورى
إذ لقبـــوه بســـاحر كـــذاب

مـــــع علمهـــــم بأمانـــــة وديانـــــة
فيـــه ومكرمـــة، وصـــدق جـــواب
صـــلى عليـــه الله مـــا هـــب الصـــبا
وعلـــــى جميـــــع الآل والأصـــــحاب

الشيخ ملا عمران (رحمة الله تعالى عليه)

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نــوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى مــا هاجر إليه**»[1].

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، أمر بتوحيده ووعــد لمن فعل ذلك بالسعادة والنجاة يوم الدين مع النبــيين والصــديقين والشهداء والصالحين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، قائــد الغرِّ المحجلين الداعي إلى توحيــد رب العــالمين، محطــم أصــنام المشركين يوم الفتح العظيم، المحذر المنذر من الشرك برب العالمين.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين عرفوا الحــق بدليلــه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن عقيدة المسلم وهي توحيد الله تعالى وحده من دون شريك له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، هي الأساس الذي قامــت

(١) رواه البخاري رقم (١) في بدء الخلق ورقم (٥٤) في الإيمان، رواه مسلم رقم (١٩٠٧) في الأمارة. وأبو داود رقم (٢٢٠١) الطلاق والترمذي رقم (١٦٤٧) فضائل الجهاد. والنسائي رقم (٧٥) الطهارة وابن ماجة رقم (٤٢٢٧) الزهد باب النية وأحمد في المسند ٢٥/١.

عليه الرسل جميعا من لدن نوح عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[١].

قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾** [النحل: ٣٦].

ولقد كان المسلمون الأوائل من السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان على هدى من أمر دينهم لاتباعهم القرآن العظيم والسنة والمطهرة من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل، وعندما ابتعد أكثر المسلمين عن الكتاب والسنة الصحيحة تفرقوا شيعا وأحزابا؛ ففشت فيهم البدع والخرافات والأباطيل، وخرج منهم من خرج من الإسلام، وأصبح ذلك مدخلا لأعداء هذا الدين في تشويه صورة الإسلام الحقيقة خاصة في هذه الجزيرة، ولكن بفضل الله تعالى ومنه وكرمه قيض لهذه الأمة رجلا من أهل الخير والصلاة، فقام فدعا الناس إلى توحيد الله وحده ونبذ الشرك والخرافات والبدع والطواف حول القبور، ألا وهو الشيخ العلامة الإمام شيخ الإسلام علم الأعلام محمد بن عبد الوهاب ـ أجزل الله له الأجر والثواب، وكان يسانده الإمام الصنديد المغوار البطل محمد بن سعود آل مقرن ـ رحمهم الله تعالى وجزاهم الله عن الإسلام

---

(١) أول الرسل الذين أرسلهم الله لدعوة قومهم إلى توحيده ونبذ الشرك نوح عليه السلام.

وأول الأنبياء على الإطلاق آدم عليه السلام.

وآخر الأنبياء والرسل وخاتمهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾** [الأحزاب: ٤٠].

والمسلمين خير الجزاء، وبارك الله في ذريتهم إلى يوم الدين. آمين.

فقد عمَّ الخير واستتب الأمن وانتشرت هذه الدعوة المباركة في كل الجزيرة والحمد لله، وقد خرج في ذلك الزمان من يـــدعو إلى هذه الدعوة المباركة بسيفه وماله وبشعره، وكان ضمن الشـــعراء الذين دعوا إلى هذه الدعوة؛ دعوة التوحيد ـــ الشيخ "ملا عمران" ـــ رحمه الله تعالى ـــ فقد قرأت قصيدته فأعجبتني ولكن لم أقتصر على ذلك وقلت في نفسي إن هذا الشيخ له حق علـــي، فعزمـــت وتوكلت على الحي القيوم الكريم الجواد المنان بأن أشـــرح هـــذه العقيدة وذلك بالرجوع إلى أقوال العلماء حول كل كلمة فيهـــا، وسميتها (تيسير المنعم في شرح عقيدة المسلم).

وإني أرجو من الله التوفيق والسداد، وكما أرجو بـــأن يجعـــل عملنا خالصا لوجهه الكريم وجميع إخواني المسلمين وأن يوفق ولاة أمور المسلمين في كل مكان وزمان إلى تحكيم كتابه واتباع سنة نبيه ﷺ ، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحســـان إلى يوم الدين.

المؤلف

عقيدة المسلم

لغة: مأخوذة من عقد الحبل والبيع والعهد ثم استعمل فيما يعتقده القلب ــ تقول: اعتقدت كذا أي عقدت عليه القلب والضمير.

اصطلاحا: هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده. ويكون بتصديق القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح(١).

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ــ رحمه الله تعالى ــ في كتاب القول السديد شرح كتاب التوحيد: بأن المسلمين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. فيشهدون أن الله هو الرب الإله المعبود، المتفرد بكل كمال، فيعبدونه وحده، مخلصين له الدين.

فيقولون: إن الله هو الخالق البارئ المصور الرزاق المعطي المانع المدبر لجميع الأمور. وأنه المعبود الموحد المقصود(٢) وأنه الأول الذي

---

(١) وقال بعض أهل العلم: الإيمان: هو تصديق الجنان وقول اللسان وعمل الأركان يزود بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان.

(٢) أي لا يستحق الدعاء والاستغاثة والرجاء والخوف والتوكل والاستعانة والاستعاذة والإنابة والرغبة والرهبة والخشوع والخشية وغير ذلك من العبادات إلا الله، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾ [الجن: ١٨]. وكذلك الذبح لا يكون إلا لله، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام: ١٦٢]. وكذلك النذر، قال تعالى: ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا**﴾ [الإنسان: ٧]. فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المؤمنون: ١١٧]. ولا يجوز أن يذبح أو ينذر لغير الله كمن يذبح للأولياء والصالحين والأنبياء وينذر لهم؛ لأن هذه من

ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي لـــيس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء، وأنه العلي الأعلى بكـــل معنى واعتبار، علو الذات وعلو القدر وعلو القهر.

وأنه على العرش استوى، استواء يليق بعظمته وجلالـــه ومـــع علوه المطلق وفوقيته، فعلمه محيط بالظواهر والبواطن والعالم العلوي والسفلي، وهو مع العباد بعلمه يعلم جميع أحوالهم، وهو القريـــب المجيب.

وأنه الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، والكل إليـــه مفتقـــرون في إيجادهم وإيجاد ما يحتاجون إليه في جميع الأوقات، ولا غنى لأحـــد عنه طرفة عين.

وهو الرءوف الرحيم، الذي ما بالعباد من نعمـــة دينيـــة ولا دنيوية ولا دفع نقمة إلا من الله، فهو الجالب للنعم الدافع للـــنقم، ومن رحمته أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا يستعرض حاجـــات العباد حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: «**لا أسأل عن عبـــادي غيري، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يســـألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ـــ حتى يطلع الفجر**»[1]

=

العبادات التي لا يستحقها إلا الله، فمن صرفها لغير الله فهو مشرك كافر. إلا من تاب فإن الله يتوب عليه. وكذلك الخوف من الجن والذبح لهم وإتيان الكهان والمشعوذين والعرافين وتصديقهم، وكذلك الطواف فلا يطاف إلا حول الكعبة، قال تعالى: ﴿**وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾ [الحج: ٢٩]. فالطواف عبادة، فمن طاف حول قبر فقد عبد صاحبه، وهذا شرك أكبر أعاذنا الله منه أ ـــ هـــ (شيخنا الفاضل عبد الرحمن ابن علي الصغير، عفا الله عنه).

(١) أخرجه البخاري برقم (١١٤٥) في التهجد ومسلم برقم (١٧٧٢) في صلاة =

فهو ينزل كما يشاء ويفعل كما يريد، قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[١].

ويعتقدون أنه الحكيم، الذي له الحكمة التامة في شرعه وقدره؛ فما خلق شيئا عبثا، ولا شرع الشرائع إلا للمصالح والحكم.

وأنه التواب العفو الغفور؛ يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ويغفر الذنوب العظيمة للتائبين والمستغفرين والمنيبين.

وهو الشكور الذي يشكر القليل من العمل ويزيد الشاكرين من فضله.

ويصفونه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسول الله ﷺ من الصفات الذاتية، كالحياة الكاملة والسمع والبصر، وكمال القدرة والعظمة والكبرياء والمجد والجلال والجمال، والحمد المطلق؛ ومن صفات الأفعال المتعلقة بمشيئته وقدرته كالرحمة والرضا والسخط والكلام، وأنه يتكلم بما يشاء كيف يشاء، وكلماته لا تنفد ولا تبيد. وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ[٢]، وإليه يعود[١].

المسافرين وأبو داود برقم (٤٧٣٣) في السنة والترمذي برقم (٤٤٦) في الصلة وابن ماجة (١٣٦٦) في إقامة الصلاة. كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**ينزل الله عز وجل في كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له ـــ حتى يطلع الفجر**» مسند أحمد ٤ — ٨٠ برقم (١٦٨٦٦).

(١) نفى سبحانه وتعالى نفيا مطلقا بأنه لا شبيه له من مخلوقاته، وأثبت بالتفصيل بأنه سميع وبصير وقريب ومجيب وغير ذلك من الصفات التي ذكرها سبحانه في كتابه وذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته.

(٢) قال النبي ﷺ : «**ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه**» أخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة في فضائل القرآن برقم في فضائل القرآن برقم (٢٩١١) يعني

وأنه لم يزل ولا يزال موصوفا بأنه يفعل ما يريد ويتكلم بما يشــاء ويحكم على عباده بأحكامه القدرية وأحكامه الشرعية وأحكامــه الجزائية، فهو الحاكم المالك ومن سواه مملوك محكوم عليــه، فــلا خروج للعباد عن ملكه ولا عن حكمه.

ويؤمنون بما جاء به الكتاب وتواترت به السنة أن المؤمنين يرون ربهم تعالى عيانا جهرة(٢) وأن نعيم رؤيته والفوز برضــوانه أكــبر النعيم واللذة، وأن من مات على غير الإيمان والتوحيد فهو مخلد في نار جهنم أبدا، وأن أرباب الكبائر إذا ماتوا على غــير توبــة ولا حصل لهم مكفر لذنوبهم ولا شفاعة، فإنهم وإن دخلــوا النــار لا يخلدون فيها ولا يبقى في النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل مــن إيمان إلا خرج منها(٣). وأن الإيمان يشمل عقائد القلوب وأعمالها،

=

القرآن. وقال خباب بن الأرت: "يا هنتاه تقرب إلى الله بما استطعت فلن يتقرب إليه بشيء أحب إليه مما خرج منه".

(١) وأما إليه يعود فإنه يسرى به في آخر الزمان، من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور ولا في المصاحف منه حرف. الفتاوى ج٣ ص١٧٤. وكذلك مصدر رقم (١).

(٢) قال تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة] قال شارح الطحاوية وهذا من أظهر الأدلة ولحديث أبي سعيد وأبي هريرة ـــ رضي الله عنهم ـــ أن أناسا قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «**هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب؟**» قالوا: لا. قال: «**إنكم ترون ربكم كذلك**». أخرجه البخاري باب الصراط جسر جهنم برقم (٦٥٧٣) وأبو داود في كتاب السنة برقم (٤٧٣٠) وابن ماجة في باب صفة الجنة برقم (٤٣٣٦) (وهذا رد على بعض المذاهب التي تنكر رؤية المؤمنين يوم القيامة لربهم. ومن هذه المذاهب الأشاعرة والجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية انظر: شرح الطحاوية ١/٢٠٧).

(٣) ويدل على ذلك حيث أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ : «**شفاعتي**

وأعمال الجوارح وأقوال اللسان، فمن قام بها على الوجه الأكمـــل فهو المؤمن حقا، الذي استحق الثواب وسلم من العقـــاب، ومـــن انتقص منها شيئا نقص من إيمانه بقدر ذلك. ولذلك كان الإيمـــان يزيد بالطاعة وفعل الخير وينقص بالمعصية والشر.

ومن أصولهم السعي والجد فيما ينفع من أمور الدين والدنيا مع الاستعانة بالله. فهم حريصون على ما ينفعهم ويســـتعينون بـــالله. وكذلك يحققون الإخلاص لله في جميع حركاتهم، ويتبعون رســـول الله في الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، والنصـــيحة للمـــؤمنين أتباع طريقهم[1].

ويشهدون أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى وديـــن الحق ليظهره على الدين كله، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو خاتم النبيين. أرسل إلى الإنس والجن بشيرا ونذيرا وداعيـــا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أرسله بصلاح الدين وصلاح الدنيا وليقوم الخلق بعبادة الله ويستعينوا برزقه على ذلك.

ويعلمون أنه أعلم الخلق وأصدقهم وأنصحهم وأعظمهم بيانا؛ فيعظمونه ويحبونه، ويقدمون محبته على محبة الخلق كلهم، ويتبعونه في أصول دينهم وفروعه، ويقدمون قوله وهديه على قول كل أحد

لأهل الكبائر من أمتي» حديث صحيح بطرقه وشواهده، أخرجه أبو داود برقم (٤٧٣٩) والترمذي (٢٤٣٥) وأحمد في مسنده (٢١٣/٣) والطبراني في الصغير (١٦٠/١) وصححه ابن حبان (٢٥٩٦) والحاكم (٦٩/١).

(١) أي الذين يخلصون العمل لله والمتابعة للرسول ﷺ .

وهديه[١].

ويعتقدون أن الله جمع له من الفضائل والخصائص والكمالات ما لم يجمعه لأحد، فهو أعلى الخلق مقامـــا وأعظمهـــم جاهـــا، وأكملهم في كل فضيلة؛ لم يبق خيرٌ إلا دلَّ أمته عليه، ولا شرٌّ إلا حذرهم منه.

وكذلك يؤمنون بكل كتاب أنزله الله، وكل رسول أرسله الله؛ لا يفرقون بين أحد من رسله.

ويؤمنون بالقدر كله، وأن جميع أعمال العباد ـــ خيرها وشرها ـــ قد أحاط بها علم الله، وجرى بها قلمه، ونفذت فيها مشـــيئته، وتعلقت بها حكمته، حيث خلق للعباد قدرة وإرادة، تقع بها أقوالهم وأفعالهم بحسب مشيئتهم، لم يجبرهم على شيء منها، بل مختـــارون لها، وخص المؤمنين بأن حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان بعدله وحكمته[٢].

ومن أصول أهل السنة أنهم يـــدينون بالنصـــيحة لله ولكتابـــه

(١) وفي هذا رد على الذين ابتدعوا عيد المولد ويدعون بذلك أنهم يحبون الرسول ﷺ ، ولو كان هناك قول أو فعل لرسول الله ﷺ عن هذا المولد الذي ابتدعوه لكان أول من عمل به الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ لأنهم أشد الناس حبا ومتابعة له ﷺ . وبذلك يعلم أن عيد المولد المنتشر في بعض البلاد العربية والإسلامية بدعة لحديث الرسول ﷺ : «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم.

(٢) بما أن الله سبحانه وتعالى قدر لمن شاء من عباده العمل الصالح والتزود بالطاعات التي تقرب إليه بفضله ورحمته ومنه، كذلك صرف عنهم الكفر والفسوق والعصيان بعدله وحكمته. قال في معارج القبول: "فإن أسماءه وصفاته صفات كمال وجلال، وأفعاله كلها عدل وحكمة". الشيخ حافظ الحكمي ـــ رحمة الله تعالى عليه ـــ مجلد ١ ص١٨٥.

ورسوله، ولأئمة المسلمين وعامَّتهم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران والمماليك والمعــاملين، ومــن لــه حــق، وبالإحسان إلى الخلق أجمعين، ويــدعون إلى مكــارم الأخــلاق ومحاسنهم وينهون عن مساوئ الأخلاق وأرذلهــا، ويعتقــدون أن أكمل المؤمنين إيمانا ويقينا أحسنهم أعمالا وأخلاقــا، وأصــدقهم أقوالا، وأهداهم على كل خير وفضيلة، وأبعدهم من كل رذيلة.

ويأمرون بالقيام بشرائع الدين على ما جاء عن نبيهم فيها وفي صفاتها ومكملاتها والتحذير من مفسداتها ومنقصاتها، ويرون الجهاد في سبيل الله ماضيا مع البر والفاجر[١]، وأنه ذروة سنام الــدين[٢]؛ جهاد العلم والحجة وجهاد السلاح، وأنه فرض على كل مسلم أن يدافع عن الدين بكل ممكن ومستطاع.

ومن أصولهم الحث على جمع كلمــة المســلمين والســعي في تقريب قلوبهم وتأليفها، والتحذير من التفرق والتعادي والتباغض، والعمل بكل وسيلة توصل إلى هذا.

---

(١) أي البر والفاجر من أئمة المسلمين وأمرائهم... قال الطحاوي ــ رحمه الله تعالى عليه ــ في عقيدته : "الجهاد والحج ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما" ا.هــ.

(٢) كما في حديث معاذ رضي الله عنه (وفيه قال ﷺ : «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**») أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح برقم (٢٦١٦) وابن ماجة برقم (٣٩٧٣) رواه أحمد في المسند برقم (٥/٢٣١، ٢٣٥) وابن أبي شيبة في الإيمان (١، ٢)، والحاكم (٢/٤١٢ – ٤١٣، وابن حبان ٢١٤١).

ومن أصولهم النهي عن أذيـة الخلـق في دمـائهم وأمـوالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم، والأمر بالعدل والإنصـاف في جميـع المعاملات والندب إلى الإحسان والفضل فيها.

ويؤمنون بأن أفضل الأمم أمة محمد ﷺ ، وأفضلهم أصـحاب رسول الله ﷺ ، خصوصا الخلفاء الراشدون والعشرة المشهود لهـم بالجنة، وأهل بدر وبيعة الرضوان والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؛ فيحبون الصحابة ويدينون لله بذلك. وينشرون محاسنهم ويسكتون عما قيل عن مساوئهم[١]، ويدينون لله باحترام العلمـاء الهداة وأئمة العدل ومن لهم المقامات العالية في الـدين والفضـل المتنوع على المسلمين، ويسألون الله أن يعيذهم من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وأن يثبتهم على دين نبـيهم إلى الممات.

هذه الأصول الكلية بها يؤمنون ولها يعتقدون وإليها يـدعون. ا.هـ.

* * *

---

(١) قال ﷺ : «**لا تسبوا أصحابي، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**» أخرجه البخاري برقم (٣٦٧٣) ومسلم برقم (٦٤٨٧) كليهما في كتاب فضائل الصحابة تحريم سب الصحابة.

إن كـــان تـــابع أحمـــد متوهبـــا
فأنـــا المقـــر بـــأنني وهـــابي

قوله: (أحمد) المقصود الرسول ﷺ ، فقد جاء في القرآن الكريم صريحا بذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ [الصف: ٦]. يبين الله تعالى بأن الرسول ﷺ لما جاء بالحق وهي دعوة الله وحده ونبذ عبادة الأوثان قالوا عنه ساحر وكذاب.

وأيضا جاء اسم محمد صريحا في قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قال الإمام ابن القيم ـــ رحمه الله تعالى ـــ في كتاب زاد المعاد مجلد رقم واحد في شرح أسمائه ﷺ وسلم "محمدا": "هو كثير الخصال التي يحمد عليها، وأحمد هو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره. فمحمد في الكثرة والكمية، وأحمد في الصفة والكيفية، فيستحق من الحمد أكثر مما يستحق غيره وأفضل مما يستحق غيره، فيحمد أكثر حمد وأفضل حمد حمده البشر.

فالاسمان واقعان على المفعول، وهذا أبلغ في مدحه وأكمل

معنى، ولو أريد معنى الفاعل لسمي الحمَّاد أي: كثير الحمد، فإنــه ﷺ كان أكثر الخلق حمدًا لربه. فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمــده لربه، لكان الأولى به الحمَّاد، كما سميت بذلك أمته. وأيضا: فــإن هذين الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصائصه المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى محمدا ﷺ .

وأحمد وهو الذي يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأهل الدنيا وأهل الآخرة لكثرة خصائله المحمودة التي تفوق عدَّ العادِّين وإحصاء المحصين، وقد أشبعنا هذا المعنى في كتاب "الصلاة والسلام" عليــه ﷺ، وإنما ذكرنا هاهنا كلمات يسيرة اقتضتها حال المسافر وتشتت قلبه وتفرق همته، وبالله المستعان وعليه التكلان" ا.هـ(1).

قوله: (أنا المقر بأنني وهابي): أي إن كان يتبع محمدًا ﷺ حــق الاتباع فأنا وإن تسميت باسمه لا يضر ذلك ما دام المنهج هو منهج محمد ﷺ . ولا أتبع شيخًا ولا إمامًا ولا مذهبًا ما دام فيه مخالفــة لطريقة محمد ﷺ.

وهذا فيه رد على المتعصبين لمذاهبهم، وذلك عنــدما يقــال

---

(١) أحمد ومحمد ومحمود وغيرها كلها ترجع إلى مادة (حمد) وقد جاء عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب**» وفي بعض رواياته جاء تفسير العاقب بأنه (الذي ليس بعده نبي) وذكر ابن حجر في الفتح (٥٥٧/٦) بأن هذا التفسير محتمل للرفع والوقف، أخرجه البخاري رقم (٣٥٣٢) كتاب المناقب باب ما جاء في أسماء الرسول ﷺ ، ورقم (٤٨٩٦) كتاب التفسير، وأخرجه مسلم برقم (٢٣٥٤) كتاب الفضائل.

لأحدهم: هذا العمل يُخالف السنة ـــ يرد عليك ويقول: أنا علـــى المذهب الفلاني. وهذا خطأ في اتباع المنهج الصحيح. علمـــا بـــأن أقوال الأئمة الأربعة ـــ رحمهم الله تعالى ورضـــي الله عنـــهم ـــ صريحة بعدم اتباع أقوالهم إذا كانت تخالف قـــول الرســـول ﷺ ؛ وإليك بعض أقوالهم:

١- قال الإمام أبو حنيفة: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، وقال أيضا: "حرام على من لم يعرف دليلي أن يفـــتي بكلامـــي". وأيضا قال: "فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا"، وكذلك قال: "إذا قلت قولا يخالف كتاب الله وخبر الرسول ﷺ فـــاتركوا قولي".أ.هـــ.

٢- قال الإمام مالك بن أنس: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه". وقال ـــ رحمه الله تعالى ـــ: "ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ". ا.هـــ.

٣- قال الإمام الشافعي: "ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله ﷺ وتعزب عنه، فمهما قلت من قول، أو أصلت مـــن أصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت فالقول ما قال رســـول الله ﷺ، وهو قولي".

وقال أيضا: "أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عـــن رسول الله ﷺ لم يحل أن يدعها لقول أحد، وكـــذلك قـــال: "إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله

ﷺ ودعوا ما قلت".

وقال للإمام أحمد ذات يوم: "أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث فأعلموني به أي شيء يكون: كوفيا أو بصريا أو شاميا، حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا".

وقال أيضا: "كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجــع عنــها في حيــاتي وبعــد موتي".أ.هـــ.

٤- قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى ورضي الله عنه -: "لا تُقلدني ولا تُقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعــي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا".

وقال أيضا: "من رد حديث رسول الله ﷺ وسلم فهو علــى شفا هلكة"[1].

عن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنه ــ أنه سمع رســول الله ﷺ يقول: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**»[2].

ومما يستفاد من هذا الحديث أن المرء إذا تبين له أن عالما اجتهد في مسألة ثم أخطأ فيها لا يجوز له بعد ذلك متابعة هذا العــالم لأن الحق هو ما قاله ورسوله ﷺ . وظاهر كلام الأئمــة الأربعــة ــ

(١) من كتاب صفة صلاة البين ﷺ للألباني رحمه الله تعالى، الطبعة الثانية.
(٢) رواه البخاري ٧٣٥٢/٤ في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ومسلم برقم (٤٤٨٧).

رحمهم الله تعالى ــ يدل على ذلك وأنه لا يجوز لأي إنسان كائن ما كان أن يتبع قولهم إذا كان فيه مخالفة لكتاب الله وسنة رســوله ﷺ . والله تعالى أعلم.

* * *

أنفـــي الشـــريك عـــن الإلـــه فلـــيس
لي رب ســـــوى المتفـــــرد الوهـــــاب

قوله:
(أنفـــي الشـــريك عـــن الإلـــه فلـــيس
لي رب ســـــوى المتفـــــرد الوهـــــاب)[1]

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـــ رحمه الله تعالى ــ في كتاب "القول السديد في شرح كتاب التوحيد": وذلك يرجع إلى أمرين:

الأول: نفي الألوهية كلها عن غير الله، بأن يعلم ويعتقد أن لا يستحق الألوهية ولا شيئا من العبودية أحد من الخلق؛ لا نبي مرسل ولا ملك مُقرب ولا غيرهما، وأنه ليس لأحد من الخلــق في ذلــك حظ ولا نصيب.

---

(١) أما توحيد الربوبية فهو الذي أقر به الكفار على زمن رسول الله ﷺ ولم يدخلهم في الإسلام، وقاتلهم رسول الله ﷺ ، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١] الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب ــ رحمة الله تعالى عليه ــ كشف الشبهات.

والأمر الثاني: إثبات الألوهية لله تعالى وحده لا شــريك لــه، وتفرده بمعاني الألوهية كلها وهي نعوت الكمال كلها، ولا يكفي هذا الاعتقاد وحده حتى يحققه العبد بإخلاص كلمة الدين لله فيقوم بالإسلام والإيمان والإحسان وبحقوق الله وحقوق خلقــه قاصــدًا بذلك وجه الله وطالبًا رضوانه وثوابه.

ويعلم أن تمام تفسيرها وتحقيقها البراءة من عبادة غير الله، وأن اتخاذ أنداد يحبهم كحب الله أو يطيعهم كطاعة الله أو يعمل لهــم كما يعمل لله ـــ ينافي معنى لا إله إلا الله أشد المنافاة.

وبين الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) ـــ رحمه الله تعالى ـــ أن من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله قوله ﷺ : «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حَرُم ماله ودمه، وحســابه علــى الله**»(١) فلم يجعل مجرد التلفظ بها عاصمًا للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها؛ بل ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه لا يــدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ولا دمه حتى يضــيف إلى ذلك الكفر بما يُعبد من دون الله؛ فإن شك أو توقف لم يحرم مالــه ولا دمه، فتبين بذلك أنه لابد من اعتقاد وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، ومن الإقرار بذلك اعتقادًا ونطقا، ولابد من القيام بعبادة الله وحده طاعة لله وانقيادًا، ولابد من البراءة مما ينافي ذلك عقــدًا وقولًا وفعلًا. ولا يتم ذلك إلا بمحبة القائمين بتوحيد الله وموالاتهم ونصرتهم، وبغض أهل الكفر والشرك ومعاداتهم؛ لا تغني في هــذا

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٣٠) وأحمد برقم (١٥٩٧٠).

المقام الألفاظ المجردة ولا الدعاوي الخالية من الحقيقة؛ بل لابـــد أن يتطابق العلم والاعتقاد والقول والعمل؛ فإن هذه الأشياء متلازمـــة متى تخلف واحد منها تخلفت البقية. والله أعلم. ا.هـــ.

* * *

لا قبـــــة تُرجـــــى ولا وثـــــن ولا قــــبر لـــه ســـبب مـــن الأســـباب

(قوله): (لا قبة ترجى) وهي ما يوضع على قبـــور الصـــالحين وأولياء الطوائف الضالة، وهي على شكل خيمة توضع على القبر ثم يطوفون حوله ويدعونه من دون الله،وهذا شرك بالله تعالى، وقد أمر الرسول ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن لا يـــدع قـــبرا مشرفا إلا سواه[1].

قال صاحب لسان العرب ابن منظور ـــ رحمه الله تعـــالى ـــ: وفي حديث الاعتكاف: رأى قبة مضروبة في المسجد. القبـــة مـــن الخيام: بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب.أ.هـــ.

قوله: (ولا وثن ولا قبر له سبب من الأسباب) قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد: روى مالـــك في الموطـــأ: أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب**

(١) عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي ـــ رضي الله عنه ـــ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ :«**أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرًا إلى سوَّيته**» أخرجه مسلم برقم (٢٢٤٣) والترمذي برقم (١٠٤٩) والنسائي برقم (٢٠٣٣) كلهم من كتاب الجنائز وأخرجه أحمد برقم (١٠٦٤).

الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[(١)][(٢)].

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد "أفرأيتم اللات والعزى" قال: كان يَلِّتُّ لهم السويق فمات فعكفـــوا علـــى قبره.

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: كـــان يَلِّـــتُّ الســـويق للحجاج.

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: لعن رســـول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج)[(٣)].

* * *

كـــــلا ولا حجـــــر ولا شـــــجر ولا عـــين ولا نصـــب مـــن الأنصـــاب

(قوله): (كلا ولا حجر ولا شجر) عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حُدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أســلحتهم

---

(١) وهذا الحديث فيه رد على الذين يطوفون حول قبر الرسول ﷺ ويشركون به يدعونه يستغيثون به، وهؤلاء قد ضلوا في دينهم وسفهوا في عقولهم، فإن الرسول ﷺ لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا حيًّا وميتًا فكيف يملك لغيره؟ قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا**﴾ [الجن: ٢١، ٢٢].

(٢) أخرجه أحمد برقم (٧٣٥٢).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٢٠) في كتاب الصلاة والجنائز، والنسائي برقم (٢٠٤٥) في كتاب الجنائز، وابن ماجة برقم (١٥٧٥) في كتاب الجنائز وأحمد برقم (٨٤٣٠).

يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله؟ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ : «**الله أكبر إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنـــو إســـرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آَلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُـــونَ﴾** [الأعراف: ١٣٨] **لتركبن سنن من كان قبلكم**»[1].

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ــــ رحمه الله تعالى ــــ في كتاب "القول السديد في شرح كتاب التوحيد":

"باب: من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما، أي فإن ذلك مـــن الشرك على أنه لا يشرع التبرك بشيء من الأشـــجار والأحجـــار والبقع والمشاهد وغيرها، فإن هذا التبرك غلو فيها وذلك يتدرج به إلى دعائها وعبادتها وهذا هو الشرك الأكبر كما تقدم انطباق الحد عليه، وهذا عام في كل شيء حتى مقام إبراهيم وحجرة النبي ﷺ ، وصخرة بيت المقدس وغيرها من البقع الفاضلة، وأما استلام الحجر الأسود وتقبيله واستلام الركن اليماني من الكعبة المشـــرفة فهـــذا عبودية لله وتعظيم لله وخضوع لعظمته.

فهو روح التعبد. فهذا تعظيم للخالق وتعبد له، وذلك تعظـــيم للمخلوق وتألُّه له. فالفرق بين الأمرين كالفرق بين الدعاء لله الذي هو إخلاص وتوحيد، والـــدعاء للمخلـــوق الـــذي هـــو شـــرك

(١) مسند أحمد ٢١٨/٥ بلفظ "وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها" وكذلك أخرجه الترمذي برقم (٢١٨٠) في كتاب الفتن، وراجع إن شئت كتاب التوحيد.

وتنديد".أ،هـــ[١].

ولا يجوز التبرك بالوقوف في أحد المشاعر المقدســة في غــير الأوقات المشروعة مثل الوقوف بعرفة؛ وذلك لأن التــبرك عبــادة والعبادة توقيفية تبعية عن المشرع ﷺ . وكذلك ما نسمعه ونــراه من بعض الذين يتبركون بغار حراء الذي في جبل النور، أو جبــل ثور، وغير ذلك من الأماكن التي مر بها الرسول ﷺ اتفاقا من غــير قصد[٢].

قوله: (ولا عين ولا نصب من الأنصاب) قد تقدم بأن العلماء اتفقوا على أنه لا يشرع التبرك بشيء من الأشــجار والأحجــار والبقع، ومن ذلك الذهاب إلى عين الماء واعتقاد أنها تشــفي مــن المرض، وهذا لا شك أنه شرك بالله تعــالى، قــال تعــالى: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [الشعراء: ٨٠]. فدل على أن الشافي المعافي هو الله سبحانه وتعالى. وكان من دعاء الرسول ﷺ عندما يصــاب بمرض: «**اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف وأنت الشــافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**»[٣]. ولكن إذا كان يذهب

(١) وراجع إن شئت كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب باب من تبرك بشجرة أو حجر أو نحوهما، ص٣٧ – ٣٨.

(٢) قال ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ: "ليس التحصيب بشيء، إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ" رواه البخاري، كتاب الحج برقم (١٧٦٦).
يقول الشاطبي: فربما اعتقد في التبرك به ما ليس فيه وهذا التبرك هو أصل العبادة ولأجله قطع عمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه ـــ الشجرة التي بويع تحتها رسول الله ﷺ بل هو كان أصل عبادة الأوثان في الأمم الخالية حسبما ذكره أهل السير.. (الاعتصام للشاطبي ص٩).

(٣) البخاري رقم (٥٧٤٣) في الطب ومسلم رقم (٢١٩١) في السلام وأبو داود برقم

إلى أحد العيون لوجود مواد كبريتية وأملاح أو أن الماء حار لعلاج حساسية في الجلد أو تليين العظام ونحو ذلك فلا باس بـــذلك؛ لأن هذا لم يعتقد أن هذه العين هي الشافية من المرض، وإنما اعتقـــد أن هذا سبب في الشفاء وأن المسبب له هو الشافي وهو الله ســـبحانه وتعالى، ومثل ذلك أخذ الحبوب والحقن وغير ذلك من الأســـباب يأخذه على أنها سبب ولا يعتقد أنها هي التي تشفي من المرض.

قوله: (ولا نصب من الأنصاب) قال تعالى: ﴿**وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ**﴾ [المائدة: ٣]. يعني: وحرم عليكم أيضا ما ذبـــح علـــى النصب وهي الأوثان وكانت حجارة تجمع ويذبح عليها[1].

* * *

أيضـــا ولســـت معلقـــا لتميمـــة
أو حلقـــة أو ودعـــة[2] أو نـــاب

(قوله): (أيضا ولست معلقا لتميمة) عن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمـــائم والتولة شرك**»[3].

(٣٨٨٣) كتاب الطب وابن ماجة برقم (١٦١٩) كتاب الجنائز وأحمد في المسند ٦/٤٥، ١٠٩، ١٥٥. قال النووي معنى لا يغادر: لا يترك. والبأس: الشدة والمرض.

(١) تفسير الإمام الطبري.

(٢)الودعة: قال في النهاية: هي شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في حلوق الصبيان وغيرهم. وإنما نهى عنها لأنهم كانوا يعلقونها مخافة العين (معارج القبول، حافظ بن أحمد الحكمي) ج١ ص٤٥٧.

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في الطب برقم (٣٨٨٣) وأخرجه ابن ماجة في الطب =

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ـــ رحمه الله تعالى ـــ: "أمـــا التمائم فهي تعاليق تتعلق بها قلوب متعلقيها.

فمنها ما هو شرك أكبر كالتي تشتمل على الاستغاثة بالشياطين أو غيرهم من المخلوقين؛ فالاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليـــه إلا الله شرك.

ومنها ما هو محرم كالتي فيها أسماء لا يفهم معناها لأنها تجر إلى الشرك.

وأما التعاليق التي فيها قرآن أو أحاديث أو أدعية طيبة محترمـــة فالأولى تركها لعدم ورودها عن الشارع، ولكونها يتوسل بهـــا إلى غيرها من المحرم، ولأن الغالب على متعلقها أنه لا يحترمها ويـــدخل بها المواضع القذرة.

أما الرقى ففيها تفصيل:

فإن كانت من القرآن أو السنة أو الكلام الحسن فإنها مندوبـــة في حق الراقي لأنها من باب الإحسان ولما فيها من النفـــع، وهـــي جائزة في حق المرقي إلا أنه لا ينبغي له أن يبتدئ بطلبها فإن مـــن كمال توكل العبد وقوة يقينه أن لا يسأل أحدا من الخلق لا رقيـــة ولا غيرها، بل ينبغي إذا سأل أحدا أن يدعو له أن يلحظ مصـــلحة الداعي والإحسان إليه بتسببه لهذه العبودية له من مصلحة نفســـه، وهذا من أسرار تحقيق التوحيد ومعانيه البديعة التي لا يوفق للتفقـــه

برقم(٣٥٣٠).

فيها والعمل بها إلا الكمَّل من العباد.

وإن كانت الرقية يدعى بها غير الله ويطلب الشفاء من غـــيره فهذا هو الشرك الأكبر لأنه دعاء واستغاثة بغير الله.

فافهم هذا التفصيل وإياك أن تحكم على الرقى بحكم واحد مع تفاوتها في أسبابها وغاياتها"[١][٢].

قوله: (أو حلقة أو ودعة أو ناب) قال تعالى: ﴿**قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُـــنَّ كَاشِـــفَاتُ ضُرِّهِ**﴾ [الزمر: ٣٨].

وعن عمران بن حصين ـــ رضي الله عنه ـــ أن النبي ﷺ رأى رجلا في يده حلقة من صفر، فقال: «**ما هذه؟**» قال: من الواهنة. فقال: «**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا**»[٣] رواه أحمد ـــ رحمه الله ـــ بسند لا بأس بـــه. وله عن عقبة بن عامر مرفوعا: «**من تعلق تميمة فـــلا أتم الله لـــه،**

(١) كتاب القول السديد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن السعدي ـــ رحمة الله تعالى عليه ـــ.

(٢) والرقية الشرعية لها ثلاثة شروط:

١- أن تكون من الكتاب، والسنة، فلا يجوز من غيرهما.

٢- أن تكون باللغة العربية محفوظة ألفاظها مفهومة معانيها، فلا يجوز تغييرها على لسان آخر.

٣- أن يعتقد أنها سبب من الأسباب لا تأثير لها إلا بإذن الله عز وجل، فلا يعتقد النفع فيها لذاتها بل فعل الراقي السبب والله هو المسبب إذا شاء (معارج القبول ج١ ص١٩ للشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي ـــ رحمة الله تعالى عليه ـــ).

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجة في الطب برقم (٣٥٣١) وأحمد برقم (٢٠٢٤٢).

ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[1].

ومن الشرك لبس الحلقة أو الودعة أو ناب الذئب واعتقد أنـــه يدفع شرا أو يجلب خيرا.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ـــ رحمه الله تعالى ـــ: "وهذا الباب يتوقف فهمه على معرفة أحكام الأسباب. وتفصيل القـــول فيها: أنه يجب على العبد أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور:

الأول: أن لا يجعل منها سبباً إلا ما ثبت أنه سبب شـــرعاً أو قدراً.

الثاني: أن لا يعتمد العبد عليها بل يعتمد على مسببها ومقدرها مع قيامه بالمشروع منها وحرصه على النافع منها.

الثالث: أن يعلم أن الأسباب مهما عظمت وقويت فإنها مرتبطة بقضاء الله وقدره لا خروج لها عنه. والله يتصرف فيها كيف يشاء؛ إن شاء أبقى سببيتها جارية على مقتضى حكمته ليقوم بها العبـــاد ويعرفوا بذلك تمام حكمته حيث ربط المسببات بأسبابها والمعلولات بعللها، وإن شاء غيرها كيف يشاء لئلا يعتمد عليها العباد وليعلموا كمال قدرته، وأن التصرف المطلق والإرادة المطلقة لله وحده. فهذا هو الواجب على العبد في نظره وعمله بجميع الأسباب. إذا علـــم ذلك فمن لبس الحلقة أو الخيط أو نحوهما قاصدا بذلك رفع الـــبلاء بعد نزوله أو دفعه قبل نزوله فقد أشرك، لأنه إن اعتقد أنها هـــي

(١) كتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب ـــ رحمة الله تعالى عليه ـــ.

الدافعة الرافعة فهذا الشرك الأكبر، وهو شرك في الربوبية حيث اعتقد شريكا مع الله في الخلق والتدبير، وشرك في العبودية حيث تأله لذلك وعلق به قلبه طمعا ورجاء لنفعه. وإن اعتقد أن الله هو الدافع الرافع وحده ولكن اعتقدها سببا يستدفع بها البلاء فقد جعل ما ليس سببا شرعيا ولا قدريا سببا، وهذا محرم وكذب على الشرع وعلى القدر.

أما الشرع فإنه ينهي عن ذلك أشد النهي، وما نهى عنه فليس من الأسباب النافعة.

أما القدر فليس هذا من الأسباب المعهودة ولا غير المعهودة التي يحصل بها المقصود، ولا من الأدوية المباحة النافعة، وكذلك هو من جملة وسائل الشرك؛ فإنه لابد أن يتعلق قلب متعلقها بها وذلك نوع شرك ووسيلة إليه. فإذا كانت هذه الأمور ليست من الأسباب الشرعية التي شرعها على لسان نبيه التي يتوسل بها إلى رضاء الله وثوابه، ولا من الأسباب القدرية التي قد علم أو جرب نفعها مثل الأدوية المباحة ــ كان المتعلق بها متعلقا قلبه بها راجيا لنفعها، فيتعين على المؤمن تركها ليتم إيمانه وتوحيده، فإنه لو تم توحيده لم يتعلق قلبه بما ينافيه، وذلك أيضا نقص في العقل حيث تعلق بغير متعلق ولا نافع بوجه من الوجوه بل هو ضرر محض، والشرع مبناه على تكميل أديان الخلق بنبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين وعلى تكميل عقولهم بنبذ الخرافات والخزعبلات، والجد في الأمور النافعة المرقية للعقول المزكية للنفوس المصلحة للأحوال كلها دينها

ودنيويها، والله أعلم"[١].

* * *

لرجـــاء نفـــع أو لـــدفع بليـــة
الله يـــنفعني ويـــدفع مـــا بي

(قوله):
لرجـــاء نفـــع أو لـــدفع بليـــة
الله يـــنفعني ويـــدفع مـــا بي

أي لا يدعو هذه الأوثان أو يطوف حول قبر أو حجر أو يتبرك بشجر أو عين ولا نصب ولا يعلق تمائم أو حلقة أو ودعة أو ناب ضبعة أو جلد ذئب؛ أملا وانتظارا لنفع أو لدفع بليـة، أو مصـيبة وقعت به فإن الذي ينفع ويدفع هو الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: **﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** [يونس: ١٠٦] وقال تعالى: **﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** [يونس: ١٠٧]. وفي الحديث عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن**

(١) كتاب القول السديد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن السعدي ــ رحمة الله تعالى عليه ــ.

ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[١].

قال في معارج القبول: ومنهم من يقول إنه إذا وقع بصر الذئب على جني لا يستطيع أن يفر منه حتى يأخذه، ولهذا يعلقون عينه إذا مات على الصبيان ونحوهم. ا.هـ[٢].

وهذا الاعتقاد وقع في زماننا وذلك عندما وضع الناس نـــاب الذئب أو جلده في بيوتهم وفي سياراتهم، واعتقدوا أنه يدفع عنـــهم الجني وهذا شرك وكفر بالله أعاذنا الله والمسلمين منه.

* * *

والابتـــداع وكـــل أمـــر محـــدث
في الـــدين ينكـــره أولـــو الألبـــاب

(قوله):
والابتـــداع وكـــل أمـــر محـــدث
في الـــدين يكـــره أولـــو الألبـــاب

عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: قال رسول الله ﷺ : «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه البخاري ومسلم. وفي رواية لمسلم: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

---

(١) أخرجه الترمذي في صفة القيامة برقم (٢٥١٦) وقال حديث حسن صحيح وأحمد برقم (٢٦٦٩).
(٢) معارج القبول ج١ ص٤٥٨.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ـــ رحمه الله تعالى ـــ: حديث عائشة يدل على المنطوق والمفهوم.

أما المنطوق: فإنه يدل على أن كل بدعة أحدثت في الدين ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة، سواء كانت من البدع القوليــة الكلامية. كالتجهم والرفض والاعتزال وغيرها. أو مــن البــدع العملية كالتعبد لله بعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله. فإن ذلــك كله مردود على أصحابه وأهله مذمومون بحسب بدعهم وبعــدها عن الدين.

فمن أخبر بغير ما أخبر الله به ورسوله، أو تعبد بشيء لم يأذن الله به ورسوله ولم يشرعه: فهو مبتدع، ومن حرم المباحــات، أو تعبد بغير الشرعيات: فهو مبتدع[١].

وأما المفهوم: فإن من عمل عملا عليه أمر الله ورسوله وهــو التعبد لله بالعقائد الصحيحة والأعمــال الصــالحة مــن واجــب ومستحب: فعمله مقبول وسعيه مشكور ويستدل بهذا الحديث على أن كل عبادة فعلت على وجه منهي عنه فإنها فاسدة، لأنه لــيس عليها أمر للشارع وأن النهي يقتضي الفساد: وكل معاملــة نهــى الشارع عنها فإنها لاغية لا يعتد بها[٢].

* * *

(١) ومن البدع إحياء ليلة السابع والعشرين من شهر رجب واعتقد أنها ليلة الإسراء والمعراج وأن لها فضلا ومقاما ومنزلة مثل ليلة القدر، أو تخصيص ليلة النصف من شعبان بصيام ونحوه.

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار للشيخ عبد الرحمن السعدي ـــ رحمة الله تعالى عليه ـــ.

أرجـــــو بـــــأني لا أقاربـــــه ولا
أرضـــاه دينـــا وهـــو غـــير صـــواب

(**قوله**):
أرجـــــو بـــــأني لا أقاربـــــه ولا
أرضـــاه دينـــا وهـــو غـــير صـــواب

قال في لسان العرب:

رجأ: أرجأ الأمر: أخره، وترك الهمزة لغة. ابـــن الســـكيت أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته.

وقرئ: أرجه وأرجئه. وقوله تعالى: ﴿**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِـــنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ**﴾ [الأحزاب: ٥١].

قال الزجاج: هذا مما خص الله تعالى به نبيه محمدا ﷺ ، فكان له أن يؤخر من يشاء من نسائه وليس ذلك لغيره من أمته، وله أن يرد من أخر إلى فراشه.أ.هـــ[1].

وجاء معنى الرجاء أنه الأمل والانتظار، قال تعالى: ﴿**مَنْ كَـــانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ**﴾ [العنكبوت: ٥] أي يأمل وينتظر البعث والجـــزاء يوم القيامة حيث يلقى ربه تعالى.أ.هـــ[2].

ولكن الذي معنا في هذا البيت هو الترك والبعد عن كل أمـــر نهى عنه الشارع من قول أو فعل وكل أمر محدث ومبتدع. فإنـــه

---

(١) كتاب لسان العرب لابن منظور ـــ رحمة الله تعالى عليه.
(٢) أيسر التفاسير أبو بكر الجزائري ـــ عفا الله عنه ـــ ج٢.

يجب على كل مسلم ومسلمة الحذر منه والبعـــد عنـــه. وذلـــك بالصدق مع الله سبحانه وتعالى وإخلاص العمل لله ومتابعة النبي ﷺ في كل أمر من أمور العبادة فإن هذين الشرطين لازمان لصحة قبول العبادة، قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾ [البينة: ٤].

* * *

وأعـــوذ مـــن جهميـــة عنـــها عتـــت
بخـــلاف كـــل مـــؤول مرتـــاب

قوله: (وأعوذ) قال الطبري في تفسيره (فاستعذ) أي اســتجر واعتصم.

أي يستجير ويعتصم من فتنة الجهمية وغيرهم مـــن الطـــرق الهدامة التي تخالف منهج أهل السنة والجماعة ولا شك أن الاعتصام والاستجارة لا تكون إلا بالله وذلك بالتوبة والعودة إلى الله وصدق القول والعمل معه سبحانه وتعالى.

قوله: (من جهمية) قال شيخنا محمد بن صـــالح العثـــيمين ـــ رحمه الله تعالى ـــ في شرح كتاب التوحيد مـــن صـــحيح الإمـــام البخاري: الجهمية هم أتباع الجهم بن صفوان وليس الجهـــم بـــن صفوان هو رأس الأمر في التعطيل، بل رأس الأمر في التعطيل شيخه الجعد بن درهم، لكن الجهم كان فصيحا بليغا نشيطا فحرك الدعوة ونشرها وناظر فيها وجادل فيها فنسب المذهب إليـــه، وإن كـــان المذهب في الأصل من الجعد بن درهم وأول هذا المذهب الخبيـــث

مبني على شيئين:

١- إنكار المحبة لله.

٢- وإنكار الكلام لله.

قال الجعد: الله لا يحب ولا يتكلم.

وهذا هدم للدين كله، إذا كان لا يحب صار المؤمن والكـــافر عند الله سواء، وإذا كان لا يتكلم صارت الشرائع والخلق ســـواء. يعني أن حكمه الكوني وحكمه الشرعي سواء. وهذا تعطيل واضح وعلى هذا فنقول: الجعد ابن درهم زعم أن الله تعـــالى لم يتخـــذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما. قال هذا إنكار تأويـــل لا إنكار جحد، لأنه لو كان يريد إنكار الجحد لأعلن علـــى نفســـه بالكفر. إذ أن من أنكر حرفا واحدا من القرآن فهو كافر لكنه أنكر إنكار تأويل، قال: إن الله يتكلم وإن الله اتخذ إبراهيم خليلا لكـــن ليس على المعنى الذي تريدون. اتخذه خليلا من الخلـــة "بالكســـر" وهي الاحتياج والفقر وليس الخلة التي هي المحبة أو علـــى أنـــواع المحبة.

ولم يكلم موسى تكليما بمعنى الكلام الذي يسمع لكن كَلَمَـــه أي جرحه بمخالب الحكمة، لأن الكَلْم في اللغة بمعنى الجرح، ومنه قوله ﷺ : «**ما من مكلوم يُكْلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكَلْمُه يثعب دما اللون لون دم والريح ريح المسك**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه. كتاب الجهاد رقم (٢٨٠٣).

معنى كَلْمُه يعني جرحه هذا على سبيل الاستعارة. وعلى كلامه كأن الحكمة وحش لها أظفار جرح الله بها موسى عليه السلام ولا شك أن هذا الكلام منكر عظيم، ولكن من طبع على قلبه فإنـــه لا يرى الباطل باطلا والعياذ بالله، ويقال: إنه لما خرج خالد بن عبـــد الله القسري[1] ذات عيد من أعياد الأضحى، وكان قد حبس الجعد ابن درهم، خرج به موثقا وخطب الناس، وقال: أيها الناس ضحوا تقبل ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا و لم يكلم موسى تكليما ثم نزل من المنبر فذبحه.

يقول ابن قيم الجوزية ـــ رحمه الله تعالى ـــ:

ولأجـــــل ذا ضـــــحى بجعـــــد خالــــــد
القســــري يـــــوم ذبـــــائح القربـــــان
إذ قــــال إبــــراهيم لــــيس خليلــــه
كــــلا ولا موســــى الكلــــيم الــــداني
شــــكر الضــــحية كــــل صــــاحب سـنة
لله درك مــــــــن أخــــــــي قربــــــــان

ثم قال شيخنا فالبخاري ـــ رحمة الله تعالى عليـــه ـــ، قـــال: التوحيد والرد على الجهمية ويفهم من هذا الكلام أن الجهميـــة في رأي البخاري ـــ رحمه الله تعالى ـــ ليسوا من أهل التوحيد، وقـــد

(١) الأمير الكبير أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد ابن كرز البجلي القسري الدمشقي أمير العراقين لهشام وولي قبل ذلك مكة للوليد بن عبد الملك ثم لسليمان. له حديث في (مسند أحمد) وفي سنن أبي داوود، حديث رواه عن جدة يزيد وله صحبة (سير أعلام النبلاء ج٥ ص٤٢٥).

صرح الكثير من العلماء بكفر الجهمية وأنهم كفار.أ.هـ[١].

قوله: (عنها عتت بخلاف كل مؤول مرتاب).

أي أن الجهمية خاصمت وجادلت وناظرت في سبيل المذهب الباطل بتأويلات مخالفة لنصوص الشريعة وقد أوقعت بذلك مـــن أوقعت في تشكيكات في دينهم، نعوذ بالله منهم.

(وعتت معناه امتنعت من طاعة الله ورسوله من العتـــو وهـــو الامتناع والتكبر)[٢].

قال الإمام أحمد بن حنبل ـــ رحمه الله تعـــالى ـــ: الجهميـــة افترقت ثلاث فرق:

الأولى: قالت القرآن كلام الله مخلوق.

الثانية: قالت القرآن كلام الله وسكتت وهي الواقفة الملعونة.

الثالثة: قالت ألفاظنا بالقرآن مخلوقة[٣].

يقول ابن تيمية ـــ رحمه الله تعالى ـــ: "وحقيقة قول الجهم هو قول فرعون وهو جحد الخالق وتعطيل كلامه ودينه".أ.هـ[٤].

* * *

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والمأثور عن السلف والأئمة إطلاق أقوال بتكفير "الجهمية المحضة" الذين ينكرون الصفات، وحقيقة قولهم أن الله لا يتكلم ولا يرى، ولا يباين الخلق، ولا له علم ولا قدرة، ولا سمع ولا بصر ولا حياة، بل القرآن مخلوق، وأهل الجنة لا يرونه كما لا يراه أهل النار، وأمثال هذه المقالات أ.هـ. مجموع الفتاوى ج٣ ص٣٥٢.

(٢) ما بين القوسين من كلام الشيخ صالح الفوزان عفا الله عنه.

(٣) كتاب الصلاة للإمام أحمد ـــ رحمة الله تعالى عليه.

(٤) الفتاوى ١٨٥/١٣.

والاســـــتواء فـــإن حســـــبي قـــــدوة
فيــــه مقـــــال الســـــادة الأنجـــــاب

قوله: (والاستواء) أي العلو والارتفاع، قال الطبري ـــ رحمـــه الله تعالى ـــ في تفسيره ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: ٥] أي ارتفع على عرشه وعلا، ا.هـــ.

قوله: (فإن حسبي قدوة) أي أنهم كفوني في بيان معنى الاستواء والرد على من حرف معنى الاستواء وعلى هذا فأنا أتبعهم وأقتدي بهم فيما قالوا في معنى الاستواء. بعكس أهل الضـــلال المعطلـــين والمكيفين والمحرفين الذين قالوا عن الاستواء قولا يخالف منهج أهل السنة والجماعة.

قوله: (فيه مقال السادة الأنجاب) أي ما قاله الأئمة الأربعة في معنى الاستواء وقد وفقهم الله إلى القول السديد وصـــاروا بـــذلك سادة في العلم على أهل زمانهم أئمة يقتدى بهم، أنجاب خلفوا بعد موتهم العلم العظيم الذي استفاد منه من جاء بعدهم من أهل العلم فرحمهم الله رحمة واسعة وجمعنا معهم في دار كرامته إنه جواد كريم وسوف نذكر لك إن شاء الله تعالى أقوالهم في معنى الاستواء.

* * *

الشافعي ومالك وأبي حنيفة وابن حنبل التقي الأواب

قوله (الشافعي):

هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي ــ رحمة الله تعالى عليه ــ: قول الإمام الشافعي عن الاستواء: "القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء.أ.هـ[1].

قوله (ومالك) هو الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة قول الإمام مالك عن الاستواء: "الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء" وجاء رجل إلى الإمام مالك فقال له: كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء[2]. ثم قال الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، ولا أراك إلا مبتدعا فأمر به أن يخرج.أ.هـ.

---

(١) عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ : «**ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا لنصف الليل الآخر أو لثلث الآخر. فيقول من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر أو ينصرف القارئ من صلاة الصبح**» مسند أحمد برقم (٧٥٨٢).

(٢) أي العرق خرج من جبينه بسبب هذا السؤال الذي طرح عليه.

قوله (وأبي حنيفة) هو الإمام أبو حنيفة النعمان ابن ثابـــت ـــ رحمة الله تعالى عليه ـــ وقول الإمام أبي حنيفة في الاستواء.

سئل الإمام أبو حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في الســـماء أو الأرض قال: قد كفر، إن الله تعالى يقول: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَـــرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: ٥].

وعرشه فوق سماواته، فقلت: إنه يقول: أقول إنه على العـــرش ولكنه قال: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض! قال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر لأن الله تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل.أ.هـــ.

قوله: (ابن حنبل) أي الإمام بن حنبل ـــ رحمة الله تعالى عليه: قال عبد الله بن أحمد قلت لأبي: ربنا تبارك وتعالى فـــوق الســـماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان، قال: نعم لا يخلو شيء من علمه. أ.هـــ[١].

* * *

---

(١) التحفة المدنية في العقدية السلفية للشيخ حمد بن ناصر آل معمر ـــ رحمه الله تعالى ـــ ١١٦٠ – ١٢٢٥هـــ. تحقيق عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم عفا الله عنه.

وبعصــــرنا مــــن جــــاء معتقــــدا بــــه
صــــاحوا عليــــه مجســــم وهــــابي

قوله:
وبعصــــرنا مــــن جــــاء معتقــــداً بــــه
صــــاحوا عليــــه مجســــم وهــــابي

[أي من اعتقد اعتقاد السلف في هذا العصر قالوا عنه إنه مجسم لأنه يثبت الصفات لله عز وجل وذلك يقتضي التجسيم عنـدهم وقالوا عنه أيضا: إنه وهابي نسبة إلى الشـيخ محمـد بـن عبـد الوهاب][1] لأن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب كان يعتقد في الاستواء ما كان يعتقده السلف الصالح من غير تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تحريف. كان ـــ رحمه الله ـــ متبعا لا مبتدعا. قـال الشيخ حمد بن ناصر آل معمر، عن الإمام محمد بن عبد الوهـاب كان شيخنا ـــ رحمه الله تعالى ـــ وأتباعه يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسـلم ولا يتجـاوزون القرآن والحديث لأنهم متبعون لا مبتدعون فلا يكيفون ولا يشبهون ولا يعطلون بل يثبتون جميع ما نطق به الكتاب من الصفات ومـا وردت به السنة مما رواه الثقات، ويعتقدون أنها صـفات حقيقيـة منزهة عن التشبيه والتعطيل كما أنه سبحانه له ذات منزهـة عـن التشبيه والتعطيل، فالقول عندهم في الصفات كالقول في الـذات،

(١) ما بين القوسين من كلام الشيخ صالح الفوزان ـــ عفا الله عنه ـــ .

فكما أن ذاته ذات حقيقة لا تشبه الذوات، فصفاته حقيقة لا تشبه الصفات. وهذا هو اعتقاد سلف الأمة وأئمة الدين وهــو مخــالف لاعتقاد المشبهين واعتقاد المعطلين.أ.هـ[١].

وبهذه العقيدة التي اعتقدها الشيخ في أسماء الله وصفاته الحسنى وكذلك دعوته إلى التوحيد ونبذ الشركة والخرافــات والطــواف حول القبور والرد على أهلها أيقن أهل البدع والزيغ بأن الشــيخ مجسم فصاحوا عليه وأعلنوا للناس بأنه مجسم يقول بأن لله يــدين وقدمين وبصر وسمع وأنه جاء بمذهب جديد "المــذهب الوهــابي" وقولهم هذا ضلال وباطل ما صنعوا، فالشيخ ــ رحمة الله تعالى عليه ــ أثبت لله ما أثبته سبحانه لنفسه في كتابه وما أثبته لــه رســوله صلى الله عليه وسلم من غير تعطيل ولا تكييف ولا تحريــف ولا تشبيه أي تنزيه من دون تعطيل وإثبات من دون تكييف. ولكــن الذين فسدت عقائدهم واتبعوا أهواءه وشهواتهم وصاروا يرون الحق باطلا والباطل حقا والسنة بدعة والبدعة سنة لابد أن يدافعوا عــن مذاهبهم ومعتقداتهم بكل طريقة ممكنة ولذلك اتهمــوا الشــيخ ــ رحمه الله تعالى ــ بأنه مجسم وأنه جاء بمذهب جديد باسم الدعوة الوهابية كي يصرفوا الناس عنه، ولكن الحق أبلج والباطل لجلج فإن الحق مثل نور الشمس لابد أن يظهر للناس يوما من الأيام من نظر إليه وعرفه واطمأن له أخذه ولو كان من عدوه.

قال تعالى: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُــوَ**

---

(١) كتاب التحفة المدنية في العقيدة السلفية [سبق تخريجه] ص٦٨.

زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

اللهم ثبتا بالقول الثابت حتى يأتينا اليقين. آمين.

جـــاء الحـــديث بغربـــة الإســـلام فلـــــ
ـــــيبك المحـــــب لغربـــــة الأحبـــــاب

قوله:

جـــاء الحـــديث بغربـــة الإســـلام فلـــــ
ـــــيبك المحـــــب لغربـــــة الأحبـــــاب

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «**إن الإسلام بـــدأ غريبـــا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء**»[1].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر — رضي الله عنهما — : «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر ســبيل**»[2]. والغريب هو الذي تمسك بما كان عليه المصطفى صــلى الله عليــه وسلم عقيدة وشريعة وأخلاقًا وسلوكًا وعبادة شاملة بكل ما أمــر الله به، وصبر على ذلك. قال الرسول صلى الله عليه وســلم: «**إن من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجــر خمسين منكم**»، قالوا يا نبي الله أو منهم؟ قال: «**بـــل مـــنكم**»[3].

---

(١) رواه مسلم في الأيمان رقم (٢٣٢) والترمذي رقم (٢٦٢٩) وابن ماجة برقم (٣٩٨٦).

(٢) رواه البخاري في الرقائق رقم (٦٤١٦) والترمذي باب الزهد برقم (٢٣٣٣) وابن ماجة برقم (٤١١٤).

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني ٤٩٤/١ أخرجه الطبراني في الكبير وأبو داود والترمذي.

فهؤلاء الغرباء الممدوحون المغبوطون ولقلتهم في الناس جدا سمـــوا غرباء فإن الأكثر على غير هذه الصفات فأهل الإسلام في النـــاس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المـــؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهـــواء والبـــدع غربـــاء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة. ولكن هؤلاء هم أهل الله حقا فلا غربة عليهم وإنما غربتـــهم بـــين الأكثرين الذين قال الله فيهم: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِـــي الْـــأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾ [الأنعام: ١١٦] (١).

فـــالله يحمينـــا ويحفـــظ ديننـــا
مـــن شـــر كـــل معانـــد ســـباب

قوله:

فـــالله يحمينـــا ويحفـــظ ديننـــا
مـــن شـــر كـــل معانـــد ســـباب

حماية الله وحفظه لعباده من شر أعدائهم وخاصة العدو الأول الشيطان نعوذ بالله منه لا تكون إلا بشروط جاءت في كتـــاب الله منها قوله تعالى: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّـــتْ أَقْـــدَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٧].

وكذلك قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَـــامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّـــهِ**

(١) رسالة وصيب غريب. عبد الواحد بن عبد الله المهيدب عفا الله عنه.

عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

وكذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «**احفــظ الله يحفظك**»(١). فهذه الشروط إذا قام بها العبد كما أراد الله ســبحانه وتعالى فإن الله سوف يحميهم من كل شر ومن كل عــدو مهمــا بلغت قوته فإن القوة والعزة لله عز وجل.

ولكن ما نراه اليوم من تدهور المسلمين وتفككهــم في كــل مكان هو بسبب بعدهم عن كتاب الله وهدي رســوله صــلى الله عليه وسلم. قال تعالى: **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَــةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** [طه: ١٢٤]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كــل أفق كما تتداعى الأكلة على قصعتها**» قال: قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: «**أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل وينتزع المهابة من قلوب عــدوكم ويجعــل في قلــوبكم الوهن**» قال: قلنا: وما الوهن؟

قال: «**حب الحياة، وكراهية الموت**»(٢).

واعلم يا أخي أن من عرف الله ثم أعرض عنه سلط الله عليــه من لا يعرفه نعوذ بالله من الخذلان.

فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى بأن يهــدينا ويهــدي

---

(١) سبق تخريجه ص٥٣.

(٢) أخرجه أبو داود في الملاحم برقم (٤٢٩٧) وأحمد في المسند برقم (٢٢٧٦٠) عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ضال المسلمين ويثبت مطيعهم، وأن يوفق ولاة أمورهم إلى تحكيم كتابه وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم، إنه جواد كريم.

ويؤيد الدين الحنيف بعصبة
متمسكين بسنة وكتاب

قوله: (ويؤيد) أي ينصر هذا الدين بالدفاع عنه وكما جاء في حديث أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله عز وجل يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**»[1]. وفي هذا الحديث بيان أن الله سبحانه وتعالى يسخر لهذا الدين الرجل ولو كان فيه من الفجور لنصرته والدفاع عنه وقتال أعدائه، فلله الحكمة البالغة في ذلك [2]. قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ [آل عمران: ١٣].

قوله: (الدين الحنيف) معنى الدين الحنيف المائل عن الكفر، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: اعلم أرشدك الله إلى طاعته أن الحنيفية هي ملة إبراهيم عليه السلام وهي أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦]. ومعنى يعبدون: أي يوحدون وأعظم ما أمر الله به التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد برقم (٣٠٦٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧٨).

(٢) سئل الإمام أحمد عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، أحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف مع أيهما يغزى؟ فقال: أما الفاجر فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه، وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه للمسلمين فيغزى مع القوي الفاجر [الفتاوى، ج٢٨، ص٢٥٥].

وأعظم ما نهى الله عنه الشرك وهو دعوة غيره معه. قـــال تعـــالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾ [(١)].

قوله: (بعصبة) أي جماعة قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ**﴾ [النور: ١١].

وعن جابر بن سمرة ـــ رضي الله عنه ـــ عن النبي صـــلى الله عليه وسلم قال: «**لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة**»[(٢)].

قوله: (متمسكين) وهي كلمة أبلغ من ممســـكين أي شـــادين عاضين على دينهم، ينفذون ما أمرهم الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم ويخشون من البدع والشهوات.

عن المقداد بن معد يكرب الكندي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ألا إني أُوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**» [(٣)] أي أعطي صلوات ربي وســـلامه عليـــه القرآن والسنة. وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: «**فعليكم بســـنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**»[(٤)].

قوله: (بسنة) أي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتشـــمل

(١) الأصول الثلاثة محمد بن عبد الوهاب.
(٢) أخرجه مسلم برقم (١٩٢٢) في كتاب الأمارة وأحمد برقم (٢١٢٩٦).
(٣) أخرجه أبو داود في السنة (٤٦٠٤) رواه أحمد في مسنده برقم (١٧٣٠٦).
(٤) أخرجه أبو داود في السنة برقم (٤٦٠٧) والترمذي في العلم برقم (٢٦٧٦) وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة في السنة برقم (٤٢) وأحمد برقم (١٧٢٧٤) والدارمي في باب أتباع السنة برقم (٩٥).

قوله وفعله وإقراره.

مثال على السنة القولية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[١]. مثال على السنة الفعليـــة: عـــن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ «**أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة**»[٢].

مثال على إقراره: عن جابر ـــ رضي الله عنه ـــ «**أن معـــاذا كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم عشاء الآخرة ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم تلك الصلاة**»[٣].

قوله: (وكتاب) أي القرآن الكريم يعملون بما فيه مـــن غـــير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف، بـــل يفعلـــون الأوامـــر ويجتنبون الزواجر وهم راضون ومستسلمون لربهم وخالقهم والمنعم عليهم لأنه صاحب الفضل في الأولى والآخرة وصاحب الحمـــد في الأولى والآخرة فله الحمد والمنة [٤].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٣١ ، ٦٠٠٨) وأحمد برقم (٢٠٨٠٤) من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري برقم (١١٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم (٧٠٠) وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة برقم (١٠٤٠) والنسائي في الافتتاح رقم (٩٩٩) وابن ماجة برقم (٨٣٦).

(٤) بالعلم النافذ المستنبط من الكتاب والسنة ترد البدع والخرافات. وبالدين القوي الذي فيه محبة الله والخوف منه ترد الشهوات لأن أمراض القلوب منشؤها الشبهة والشهوة وبالجملة تقوى الله هي الطريق إلى مرضاته وجناته، ومعناها تعظيم الرحمن والعمل بالقرآن والاقتداء بالأمين صلى الله عليه وسلم والاستعداد لليقين. اللهم اجعلنا وإخواننا المسلمين من المتقين يا رحمن يا رحيم.

لا يأخــــــذون بـــــــرأيهم وقياســــــــهم
ولهــــــم إلى الـــــوحيين خــــــير مــــآب

قوله: (لا يأخذون برأيهم وقياسهم) أي لا يأخـــذون أمـــور دينهم من أقوال وأفعال برأيهم وقياسهم الذي ليس له مستمد مـــن الكتاب والسنة. قال علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ : "لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقـــد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه" (١)....

قوله: (ولهم إلى الوحيين خير مآب) أي أن الفلاح والســـعادة التي يرجونها يعتقدون أنها بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه صـــلى الله عليه وسلم، وأن هذا خير لهم في دينهم والسلامة من الوقـــوع في البدع والمحدثات في الدين والنجاة عند الموت وبعد الموت، ويوم يقوم الأشهاد، قال تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ [يونس: ٦٢ ، ٦٣]. وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَـــيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّـــةِ الَّتِـــي كُنْـــتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُـــمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ**﴾ [فصـــلت: ٣٠ ، ٣١].

(١) رواه أبو داود صحيح سنن أبو داود (١٦٢) والدارقطني والبيهقي وغيرهم وإسناده صحيح كما قال الحافظ في "التلخيص" وانظر "إرواء الغليل" رقم (١٠٣).

قال الطبري في تفسيره أي وحدوه وبرئوا من غيره وماتوا على التوحيد و لم يشركوا به شيئاً، حتى لحقوا بالله عز وجل وعند الموت تتهبط عليهم الملائكة من عند الله، تقول لهم: لا تخافوا ما تُقــدموا عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم نحن الذين كنا نتــولاكم في الدنيا، وذكر أهم الحفظة ويقولون نحن نحفظكم الآن كما كنــا لكم في الدنيا.أ.هـــ.

قـــد أخـــبر المختـــار عنـــهم أهـــم
غربـــاء بـــين الأهـــل والأصـــحاب

قوله:

قـــد أخـــبر المختـــار عنـــهم أهـــم
غربـــاء بـــين الأهـــل والأصـــحاب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بدأ الإســلام غريبــا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء**»[1].

وعن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال: قال رســول الله صلى الله عليه وسلم: «**فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفســد الناس من بعدي من سنتي**»[2].

أي أهم غرباء بين أهليهم وأصحاهم الذين تنكــروا علــيهم وبدؤوا ينظرون إليهم أهم متشددون متعصبون موسوسون وأهــم

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٢٣٢) والترمذي رقم (٢٦٢٩) وابن ماجة رقم (٣٩٨٦) وأحمد رقم (٣٧٨٣).
(٢) أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح برقم (٢٦٣٠).

زادوا في الدين وأحدثوا ما ليس منه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ**﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٢].

وفي هذه الآيات العظيمة بيان من الله تعالى بأن المؤمنين المتمسكون بدينهم يظهر من بينهم بل من أقاربهم من يضحك منهم ويستهزئ بهم ويغمزهم ويفرح بهذا وينقلب إلى أهله مسرورا، وقد حصل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عمه أبي لهب ومن بعض رجال قريش أمثال أبي جهل والوليد بن المغيرة وغيرهم من كفار قريش، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه صبروا وجاهدوا في ذلك حتى نصرهم الله عليهم وأهلك أعداءهم وسوف يرى أعداء الله وأعداؤهم العذاب الشديد والضحك والاستهزاء بهم وذلك يوم القيامة عندما يكون المؤمنون في جنات النعيم فرحين بصبرهم وما وعدهم ربهم؛ يضحكون على الكفار الذين ضحكوا عليهم في الدنيا، قال تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المطففين: ٣٤ - ٣٦].

فنعوذ بالله من الاستهزاء بالدين وأهله فإنه كفر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أعذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء يعني

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. فقال عوف بن مالك — رضي الله عنه[1]: "كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم" فذهب عوف ليخبره فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل ناقته، فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق، وفي رواية عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال: (والنبي صلى الله عليه وسلم) يقول: ﴿**قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**﴾إلى قوله تعالى:﴿**لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ [2].

سلكوا طريق السالكين إلى الهدى
ومشوا على مناهجهم بصواب

قوله: (سلكوا طريق السالكين إلى الهدى) الطريق الذين لا اعوجاج فيه أي الصراط المستقيم طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهو الذي ندعو الله في كل ركعة من صلاتنا ليهدينا إياه، قال تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ [الفاتحة: ٧] وعن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه

(١) عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني ممن شهد فتح مكة وله مجموعة أحاديث (سير أعلام النبلاء) وكذلك أول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يوم فتح مكة، وقد روى أحاديثه الجماعة أسد الغابة ١٢/٤ (٤١٢٤) تهذيب التهذيب ٣٣٧/٣.

(٢) مختصر تفسير الطبري.

وسلم خطا ثم قال: «**هذا سبيل الله، ثم خطوطا عن يمينـــه وعـــن شماله ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليـــه وقرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُـــمْ تَتَّقُـــونَ﴾[الأنعـــام: ١٥٣]**»[1].

قوله: (ومشوا على مناهجهم بصواب) أي أنهم اقتفـــوا أثـــر السلف الصالح من دون زيادة أو نقص وهذا هـــو معـــنى المنـــهج الصواب. فعن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن بني إسرائيل افترقت على إحـــدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة**»[2]. وفي رواية أخرى: «**وتفتـــرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة**» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[3].

وعن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**»[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تركت فيكم شـــيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علـــي**

(١) رواه أحمد برقم (٤١٤٢) والدارمي برقم (٢٠٦).
(٢) أخرجه أبو داود في السنة رقم (٤٥٩٦) والترمذي في الإيمان برقم (٢٦٤٠) ورواه ابن ماجة في الفتن برقم (٣٩٩٣) قال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.
(٣) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع [٥٢١٩] من رواية عبد الله بن عمرو.
(٤) رواه الترمذي برقم (٢٦٤١) وقال حديث حسن صحيح [كتاب الإيمان].

الحوض»[1].

إذا القاعدة الكبرى التي عليها الفلاح والسعادة والنصر والتمكين في الأرض لا تكون إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا يكفي ذلك بل لابد أن يكون الدافع إلى ذلك الإخلاص لله والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه سوف تكون هناك طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من سفههم أو خذلهم. قال صلى الله عليه وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله**»[2] وفي رواية الترمذي «**حتى تقوم الساعة**»[3].

اللهم اجعلنا من أهل الحق الذين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي النصر أو يأتي اليقين، اللهم آمين. وإن إقامة دولة إسلامية حقيقية في أي مكان وزمان لابد أن تكون قواعدها مبنية على الإخلاص لله بمعنى أن لا يعبد إلا الله ولا يذبح ولا ينذر إلا لله ولا يطاف إلا حول الكعبة فقط، لا يطاف حول القبور مهما كانت مكانتها عند مجتمعاها وبالجملة لا يصرف أي عمل أو قول من

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب برقم (٣٧٨٦) وأحمد برقم (١١٥٨٢) وصححه الألباني في الجامع.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٦٤١) في المناقب ومسلم في الإمارة برقم (١٧٠) والترمذي في الفتن برقم (٢١٩٢) وابن ماجة برقم (٦) وأحمد برقم (١٥٦٨٢).

(٣) قال الترمذي حديث حسن صحيح برقم (٢١٩٢) باب الفتن وابن ماجة برقم (٦).

العبادات إلا لله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾ [الجن: ١٨].

والأمر الثاني: أن تكون جميع الأعمال والأقوال متابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا بدع ولا خرافات ولا غير ذلك. وكما قال الإمام مالك ـــ رحمه الله تعالى ـــ : "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها". لكن ما نسمعه ونراه بين الحين والآخر من بعض الدول التي تصرخ باسم الإسلام ثم بعد فترة يتبين أنها من أجل الزعامة والكرسي لا من أجل رفع راية الإسلام، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٧] وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ [الحج: ٤١] فمن أراد طريق محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه فهذا هو الطريق مثل نور الشمس. ومن أراد طريق الشيطان والهوى فليختر ما يشاء فالله حسبنا هو مولانا ونعم الوكيل [١].

---

(١) ونحن ولله الحمد في هذه الجزيرة بلاد الحرمين مهبط الوحي ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم التي من الله عليها بالتوحيد وإقامة شرع الله وتطبيق سنة رسوله الذي اصطفاه صلى الله عليه وسلم بعد أن كانت في جاهلية قريش الأولى، وذلك بفضله سبحانه وتعالى ثم بفضل الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ثم سار على طريقهم أبناؤهم من بعدهم. نسأل المولى القدير العزيز الرحيم بأن يوفقهم إلى كل خير، وأن يسدد خطاهم على طريق الحق إلى يوم الدين، وأن يبارك فيهم وأن يؤلف بينهم وأن يحبب ويقرب إليهم عباده الصالحين المخلصين إنه كريم جواد اللهم آمين.

من أجل ذا أهل الغلو تنافروا
عنهم فقلنا ليس ذا بعجاب

قوله: (من أجل ذا أهل الغلو تنافروا) أي بسبب تمسكهم بالكتاب والسنة ومحاربة أهل البدع قام عليهم أهل الغلو بالعداوة والبغضاء والمحاربة بكل وسيلة ممكنة.

قوله: (فقلنا ليس ذا بعجاب) أي ليس هذا الأمر الذي يحصل لهم من أعدائهم من العداوة والمكر بغريب وغير معهود؛ بل هذه سنة الله في اتباع الرسل عليهم السلام حيث أن الله أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم قصص الأنبياء الذين من قبله، وما حصل لهم من الأذى والمكر والخداع وهذا من باب الاستئناس والطمأنينة والتثبيت له صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾ [هود: ١٢٠] وإليك بعض هذه القصص:

قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾ [القمر: ٩ ، ١٠].

قال تعالى: ﴿**وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ**﴾ [الذاريات: ٣٨ - ٤٠].

وقال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا**

أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: ١٨ - ٢٠].

وقال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ * فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**﴾ [القمر: ٢٣ ، ٢٤] إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ**﴾ [القمر: ٣١].

يتبين لنا من الآيات السابقة أن العداوة بين أهل الحق وأهل الباطل دائمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فمن صبر على الحق وجد خيرا في الدنيا، وفي الآخرة الفوز بجنات النعيم ورضى رب العالمين، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ [السجدة: ٢٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى هذه الآية: "بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين".

اللهم صبرنا على الحق حتى يأتينا اليقين، يا معين المستغيثين برحمتك يا أرحم الراحمين.

نفــر الــذين دعــاهم خــير الــورى
إذ لقبــــوه بســــاحر كــــذاب

قوله:
نفــر الــذين دعــاهم خــير الــورى
إذ لقبــــوه بســــاحر كــــذاب

بعد أن ذكرنا أن أتباع الرسل عليهم السلام لم يسلموا مـــن العداوة أردف الشاعر هذا البيت يبين ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أعدائه من كفار قريش وسوف نذكر نبذة حول ما حصل للرسول صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش:

١- أبو لهب: وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان مـــن أشد الناس تكذيبا للرسول صلى الله عليه وسلم وأكثرهم أذى لـــه حتى أنه كان يطرح العذرة والنتن على باب النبي صلى الله عليـــه وسلم إذ كان مجاورا له. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا وجد ذلك يقول: (أي جوار هذا يا بني عبد المطلب). ومر حمـــزة بـــأبي لهب وهو يطرح العذرة على باب النبي صـــلى الله عليـــه وســـلم فأخذها وطرحها على رأسه وكانت امرأته أم جميـــل العـــوراء في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة بغضه وقد لقبها الرحمن في كتابه: بحمالة الحطب، وهي القائلة: مُذَمَّمًا عصينا. وأمره أبينا. ودينه قلينا. قالت هذا لما نزلت سورة المسد تحمل لهـــا ولزوجهـــا الهلاك في الدنيا والخلود في النار في الآخرة.

٢- الوليد بن المغيرة المخزومي: وهو القائل لقريش إن النـــاس يأتونكم في الحج فيسألونكم عن محمد فلا تختلف أقوالكم فيه بـــأن يقول بعضكم هو شاعر وآخر يقول هو كاهن ولكن قولوا كلمـــة واحدة هو ساحر.

٣- أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي: وكان من أشد الناس عداوة للرسول صلى الله عليه وسلم وهو القائل: "لئن سب محمـــد آلهتنا سببنا إلهه، فأنزل الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿**وَلَـــا تَسُـــبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ [الأنعام: ١٠٨]".

٤- النضر بن الحارث: وكان من أشد الناس تكذيبا للنبي صلى الله عليه وسلم وأذى له ولأصحابه، وكان يقـــرأ كتـــب الفـــرس ويخالط اليهود والنصارى، ولما ذكر النبي المنتظر وقرب مبعثه قال: "إن جاءنا نذير لنكونن أهدى من إحدى الأمم، فأنزل الله تعـــالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا باللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**﴾ [فـــاطر: ٤٢، ٤٣].

٥- عقبة بن أبي معيط الأموي: وكان من أشد النـــاس أذى للرسول وعداوة له وللمسلمين. وهو الذي وضع سلى الجزور بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. هلك هذا الطاغية الخبيـــث ببدر وأسر وصلب وهو أول مصلوب في الإسلام، شبهه رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعاقر ناقة صالح قدار بن سالف عليهما معـا لعائن الله.

٦- الأسود بن عبد يغوث الزهري: كان من المستهزئين وكان إذا رأى فقراء المسلمين قال لأصحابه هؤلاء ملوك الأرض الـذين يرثون ملك كسرى، وكان يقول للنبي صـلى الله عليـه وسـلم مستهزئا به: أما كُلمت اليوم من السماء يا محمد؟.

٧- الحارث بن قيس السهمي: وكان أحد المستهزئين بـالنبي صلى الله عليه وسلم الذين لا يبرحون يؤذونه طوال حياتهم وكـان يقول: قد غر محمد أصحابه ووعدهم أن يحيوا بعد الموت والله مـا يهلكنا إلا الدهر وفيه نزل قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَـذَ إِلَهَـهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَـى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَقَالُوا مَـا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُـمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ [الجاثية: ٢٣ ، ٢٤].

٨- أُبَيٌّ وأمية ابنا خلف: وكانا من أشد الناس أذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوة له ولأصحابه واستهزاء بـدين الله. إذ جاء أبي عليه لعائن الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عظم ففتته بيده وقال: زعمت أن ربك يحيي هذا العظم. وفيه نزل قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَـامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْـقٍ عَلِيمٌ**﴾ [يس: ٧٨ ، ٧٩].

وقد هلك أمية يوم بدر مرذولا مخزيا شر ميتة، وهلك أخوه أبي بطريق مكة إذ ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم بحربة في ترقوته في أحد فهلك بها في طريقه إلى جهنم وبئس المصير.

٩- أبو قيس بن الفاكة بن المغيرة: وكان ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ويعين أبا جهل على ذلك. هلك ببدر على يد حمزة بن عبد المطلب عم الحبيب صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه.

١٠- العاص بن وائل السهمي: والد عمرو بن العاص ـــ رضي الله عنه ـــ وكان من المستهزئين وهو القائل لما مات القاسم ابن النبي صلى الله عليه وسلم: إن محمدا أبتر لا يعيش له ولد ذكر، فأنزل الله تعالى فيه سورة الكوثر: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ** [(١)] **هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ [الكوثر: ١ - ٣][(٢)].

١١- نُبَيه ومُنَبِّه ابنا الحجاج السهميان: وكانا من المستهزئين المؤذيين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وكانا إذا لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولان: أما وجد من يبعثه غيرك؟ إن ها هنا من هو أسن[(٣)] منك وأيسر[(٤)] هلك كل منهما ببدر فقتل علي ـــ رضي الله عنه ـــ منبها. والآخر لا يُدرى من قتله.

١٢- الأسود بن المطلب بن أسد: ويكنى أبا زمعة وكان من

---

(١) أي مبغظك.

(٢) أي الناقص المقطوع النسل فقد انقطع نسله وخلد نسل محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة.

(٣) أي أكبر منك سنا.

(٤) أي أكثر منك مالا وغنى.

المستهزئين إذا كان مع أصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويقولون قد جاءك ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون ويصفقون لهوا وضحكا وسخرية، وقــد دعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعمى ويثْكل [(١)] ولــده، فعمى وثكل ولده، ومات بمكة والناس يتجهزون لأحد وهو يحرض الكفار على الخروج مع ما هو عليه من المرض من شــدة بغضــه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهلك أعمى أثكل.

١٣- طعيمة بن عدي بن نوفل: كان ممن يؤذون رســول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمونه ويكذبونه، أسر ببدر وقتل صبرا بها.

١٤- مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشــان: كــان مــن المستهزئين، وكان سفيها فدعا عليه النبي صلى الله عليــه وســلم فمات بمكة بعدما امتلأ رأسه قيحا.

١٥- ركانة بن عبد زيد: وكان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم واستهزاء به، فقال يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي بلغني عنك أمر ولست بكذاب، فإن صرعتني علمــت أنك صادق، ولم يقدر على صرعه أحد، فصارعه النبي صــلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فصرعه ودعاه إلى الإسلام فأبى أن يســلم وقال: لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة! فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم: «**أقبلي**» فأقبلت تخد[(٢)] فقال ركانة: ما رأيت ســحرا

(١) أي يفقد والده بموته.

(٢) تخد الأرض أي تشقها.

أعظم من هذا مرها فلترجع. فأمرها صلى الله عليه وسلم فعـــادت إلى مكانها. فقال ركانة: هذا سحر عظيم.

قال ابن الأثير ـــ رحمه الله تعالى ـــ هؤلاء أشد عداوة للرسول وما عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هـــؤلاء كعتبـــة وشيبة ابني ربيعة وغيرهما. وهناك جماعة كـــانوا شـــديدي الأذى والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولكنهم آمنـــوا وأسلموا وحسن إسلامهم كأبي سفيان بن حرب والحكم بـــن أبي العاص وعبد الله بن أمية المخزومي أخو أم سلمة لأبيها ـــ رضـــي الله عنهما[1].

مـــــع علمهـــــم بأمانـــــة وديانـــــة
فيـــه ومكرمـــة وصـــدق جـــواب

قوله:

مـــــع علمهـــــم بأمانـــــة وديانـــــة
فيـــه ومكرمـــة وصـــدق جـــواب

أي كفار قريش الذين نفروا من دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم يعلمون علم اليقين بأنه صادق وأمين وبعيد عن أصنامهم لا يجلس إليها مع علمه صلى الله عليه وسلم بعدم نفعها وضـــررها، ولأن الله سبحانه وتعالى حماه وحفظه منها. ويعلمون كذلك بأنـــه كريم وأنه من أفضل القبائل وأكرمها وأشرفها على الإطلاق، لأن

(١) نقلا عن الكامل لابن الأثير بتصرف: الشيخ أبي بكر الجزائري من كتابه "هذا حبيب يا محب" ط٥.

الله اختاره بأن يكون أفضل الأنبياء، فلزم أن يكون مـــن أفضـــل القبائل على الإطلاق، وكان يعرف عندهم بالصادق الأمـــين و لم يعرف عنه الكذب يوما من الأيام، وعندما اختلفت القبائل علـــى وضع الحجر الأسود ومن يكون له الشرف بهذا العمل العظيم.

قال الشيخ أبو بكر الجزائري: "وكادوا أن يقتتلـــوا وأخـــيرا ألهمهم الله إلى تحكيم أول من يقبل من باب الصفا، ومازالوا كذلك حتى أقبل محمد صلى الله عليه وسلم فما أن رأوه مقبلا حتى قالوا: هذا محمد الأمين رضينا به حكما. وفعلا رضي صلى الله عليه وسلم بتحكيمهم له، فأمرهم أن يبسطوا ثوبا فوضعه فيه ثم أمـــر ممثلـــي قبائل قريش أن يأخذ ممثل كل قبيلة بطرف الثوب ورفعـــوه. ولمـــا حاذوا به مكانه من الجدار رفعه بيديه الكريمتين فوضـــعه مكانـــه وبذلك حقنت دماء قريش. وعادت الألفة والمودة بين رجـــالات قريش فكان هذا الحكم والتحكيم أكبر مظهر من مظاهر الكمـــال المحمدي قبل إنبائه وإرساله نبياً ورسولاً.

وكذلك من المواقف التي كانت شهادة من قريش على صدق محمد صلى الله عليه وسلم عندما نزلت الآية الكريمة الـــتي تـــأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ينذر عشيرته الأقربين، قال تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٤] فصعد صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا ونادى بأعلى صوته قائلا: «**واصـــحباه!! واصحباه!!**» فهز صوته حثيات وادي مكة وأقبل الناس نحو النداء زرفات ووحداناً حتى امتلأت ساحة الصفا، فأقبل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كالبدر ليلة هالته، فقال: «**يا معشر قـــريش،**

أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟» قالوا: نعم. فقال: «**إني نذير لكم بين يدي عــذاب شديد أنقذوا أنفسكم من النار**» فقام أبو لهب، فقال: تبا لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا. فأنزل الله تعالى سورة المسد: ﴿**تَبَّتْ يَــدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَــارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيــدِهَا حَبْــلٌ مِــنْ مَسَدٍ**﴾ [المسد: ١ – ٥]" [(١)].

صــلى عليــه الله مــا هــب الصــبا
وعلــى جميــع الآل والأصــحاب

قوله: (صلى عليه الله) قال أبو العالية: الصلاة من الله عز وجل ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى، ذكره عنه البخاري. ومنــه قولــه تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ**﴾ [الأحزاب: ٤٣] وفي الصحيحين من الحديث القدسي «**وإذا ذكرني في ملأ ذكرتــه في ملأ خير منهم**».

قوله: (وعلى جميع الآل) أي آله صلى الله عليه وســلم وهــم أتباعه وأنصاره إلى يوم القيامة كما قيل:

آل الــنبي هــم أتبــاع ملتــه علــى
الشــريعة مــن عجــم ومــن عــرب
لــو لم يكــن آلــه إلا قرابتــه
صلى المصــلي علــى الطــاغي أبي لهــب

(١) كتاب هذا الحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محب، أبو بكر الجزائري.

ويدخل الصحابة في ذلك من باب أولى، ويدخل فيه أهل بيته من قرابته وأزواجه وذريته من باب أولى.

قوله: (الأصحاب) جمع صاحبي وهو من رأى أو لقـــي الـــنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ولو لحظة ومات على ذلـــك ولـــو تخللت ردة في الأصح [(١)].

قال الجوهري: "ويقال صحبه وصحب صـــحابه، والصـــحابة بمعنى الأصحاب، واحده صاحب بمعنى الصحابي، وهو من اجتمـــع مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولو لحظة ومات على الإيمان وإن لم يره كابن أم مكتوم وإن لم يرو عنه" [(٢)].

* * *

فائدة

١- الصلاة من الله: الثناء لعباده في الملأ الأعلى.

٢- الصلاة من الملائكة: الاستغفار لعباد الله.

٣- الصلاة من الآدميين: الدعاء لعباد الله.

هذا ما استطعنا جمعه وكتابته ونحن الضـــعفاء إلى الله، نرجـــو رحمته وليس لنا غنا عنه طرفة عين ولا أقل من ذلك ونحن الفقـــراء

---

(١) معارج القبول، الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ــ رحمة الله تعالى عليه ــ ج١ ص٣١.

(٢) كتاب الأذكار ص٥. تحقيق بشير بن محمد عون ــ غفر الله له ــ .

إلى الله نسأله دائما وأبدا من فضله فهو الجواد الكريم ذو العـــرش العظيم الذي يشكر القليل ويجزل العطاء الوفير من دون حســـاب، الكريم الحنان المنان.

اللهم يا حي يا قيوم يا من لا إله غيره يا أحد يا صمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد. يا عزيز يا حكيم يا من لا يعجزه أحد في السماوات والأرض يا من يفعل ما يشاء إذا شاء كيف شاء متى شاء لا معقب لأمره ولا لحكمه وهو على كل شيء قدير.

يا من لا يزول ملكه بطاعة الطـــائعين ولا ينقصـــه بمعصـــية العاصين، يا من يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبســـطها بالنهار ليتوب مسيء الليل، يا من على العرش استوى، يا مـــن لا يغيب عنه شيء من أفعال عباده، يا من يسمع دبيب النملة السوداء على الصفاة الملساء في ظلمة الليل.

نسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحد مـــن خلقك أن أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عنك أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء همومنا وأحزاننا.

اللهم إنا نسألك أن تجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم، وأن تجعل فيها النفع والفائدة لإخواننا المسلمين في كل مكان وزمـــان، كما نسألك أن تعيذنا وإخواننا المسلمين مـــن الشـــرك والريـــاء والنفاق، وكل عمل لا يرضيك عنا.

اللهم ما كان في هذه الرسالة من صواب فمن توفيقك ومنك، وما كان فيها من خطاء أو زلل فمن نفسي والشيطان، وأعوذ بك أن أضل أحد من عبادك أو أكون سببا في ذلك، اللهم إن كنـــت تعلم بوجود خطأ أو زلل في هذه الرسالة وقد غاب عنا اللهم قيض

له من يعدله ويبين خطأه، اللهم اغفر وارحم كل مـــن شـــارك في كتابتها ومراجعتها وتصحيحها وطباعتها وجميع المسلمين آمين.

اللهم اجعلها حجة لنا يوم القيامة، لا علينا. اللهم وفق ولاة أمور المسلمين في كل مكان وزمان إلى تحكيم كتابك واتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم. اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها ومـــا بطن، اللهم اغفر لي ولوالدي ومشايخي، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وصل اللهم على نبينا محمد عبدك ورسولك ســـيد الأولـــين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين وقائد الغر المحجلين ورضي الله عن آله وأصحابه وأهل بيته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يـــوم الدين، وعنا معهم بفضلك ورحمتك ووالـــدينا وإخواننـــا وجميـــع المسلمين آمين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أســـتغفرك وأتوب إليك. والحمد لله رب العالمين.

تمت بحمد الله ومنه وفضله في نهاية رجب ١٤١٦هـــــ ليلـــة الجمعة الساعة الحادية عشرة ليلا.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه تعالى

محمد بن صالح بن محمد الحربي[١]

الخرج: ص. ب٢٤٥ الرمز البريدي ١١٩٤٣

(١) اللهم إني استغفرك وأتوب إليك من كل حرف كتبته أو كلمة قلتها فيها خلاف لقولك وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي.

مصادر الكتاب

١- علوم القرآن الكريم:

أ- القرآن الكريم.

ب- تفسير الطبري.

ج- أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري.

٢- علوم العقيدة:

أ- كتاب التوحيد، محمد بن عبد الوهـــاب ـــ رحمـــه الله تعالى ـــ

ب- القول السديد في شرح كتاب التوحيد، الســـعدي ـــ رحمه الله تعالى.

ج- معارج القبول، حافظ أحمد الحكمي ـــ رحمه الله تعالى.

د- التحفة المدنية في العقيدة السلفية، للشيخ حمد بن ناصر آل معمر، بتحقيق: عبد الكريم بن برجس.

٣- علوم الحديث:

أ- صحيح البخاري.

ب- صحيح مسلم.

ج- سنن أبي داود.

د- سنن الترمذي.

هـ- سنن النسائي.

و- سنن ابن ماجة.

ز- مسند الإمام أحمد بن حنبل.

ح- السلسلة الصحيحة للألباني.

ط- الأربعين النووية.

ي- جامع العلوم والحكم، ابن رجب.

ك- بهجة قلوب الأبرار، السعدي.

٤- علوم اللغة:

- لسان العرب، ابن منظور.

٥- علوم السيرة:

أ- سير أعلام النبلاء للذهبي.

ب- هذا الحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محـــب، أبو بكر الجزائري.

فهرس الكتاب

